Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 20 | Issue 2 Article 3

2021

Psycholinguistics

Ibrahim Al-Rababah
al_rababah_2006@yahoo.com

حسين عدوان
h_eduan@yahoo.com

عبدالله إبراهيم
abdulahIbrahem@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, Education Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Al-Rababah, Ibrahim; عدوان, حسين; and إبراهيم, عبدالله (2021) "Psycholinguistics," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 20 : Iss. 2 , Article 3.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Psycholinguistics

Cover Page Footnote

جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2019. أستاذ اللغة العربيّة للناطقين بغيرها المشارك، مركز اللّغات، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن. باحث متخصّص في اللغة العربيّة وآدابها، ومحاضر غيرُ متفرّغ في مركز اللغات، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن. قسم اللغة العربيّة، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن.

This article is available in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات:
https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 20 العدد 2، 2019، ص ص 423- 448

علم اللغة النفسيّ
Psycholinguistics

إبراهيم حسن الرّبابعة*، حسين عدوان** وعبدالله محمود إبراهيم***

تاريخ الاستلام 2019/2/20 تاريخ القبول 2019/7/1

ملخص

تناولَ هذا البحثُ موضوعَ "علم اللغةِ النّفسيّ" بالتّعريجِ على مجموعةٍ منَ المفاهيم والقضايا المتّعلقةِ به؛ فوقفَ ابتداءً على المصطلحِ وتطوُّرِهِ واستخداماتِه، ثمّ حاولَ أن يرصُدَ تمظهُرَ كلٍّ منَ المفهومِ والمصطلحِ في التّراثِ العربيّ ومدى حضورِهِ في الدّراساتِ النّقديّة القديمة، قبلَ أن يرصُدَ مراحلَ تطوّرِ علم اللغة النّفسيّ ومجالات تطبيقِهِ اعتمادًا على وصفِهِ في المراحلِ التّاريخيّةِ المختلفةِ حتّى منتصفِ القرنِ العشرين. وبالاعتمادِ على المنهجِ الوصفيّ التّحليليّ، عرّجَ البحثُ على مناقشةِ المجالاتِ الّتي يضطّلعُ علمِ اللغةِ النّفسيّ بدراستِها والبحثِ فيها، ثمّ انتقلَ بعدَ ذلك إلى مناقشةِ قضيّتين من أهمّ القضايا الّتي تشغَلُ المُهتمّين بهذا الفرعِ منَ المعرفةِ اللغويّة؛ وهما قضيّةُ الأساسِ البيولوجيّ للغةِ عند الإنسان، وقضيّةُ اكتسابِ اللغةِ عند الطّفل. وقد خَلُصَ البحثُ إلى مجموعةٍ من النّتائج؛ ففي ما يتعلّقُ بالمصطلَح وتطوّرِهِ، أوصى بضرورةِ التّفرقةِ بين علم اللغةِ النّفسيّ من جهةٍ وعلم نفسِ اللغةِ من جهةٍ أُخرى؛ اعتمادًا على المرجعيّة التخصّصيّة لكلٍّ من المصطلحين. ولدى دراسةِ تمظهُرِ مفهوم علم اللغة النّفسيّ في التّراث، خَلُصَ البحثُ إلى تمثُّلِ النقّاد العرب لهذا المفهوم تمثُّلًا كبيرًا على الرّغم من نقصِ أدواتِهِم المنهجيّة الّتي تجعلُهُ مخصّصًا بالدّراسةِ وليسَ مجرّد شذرات، وقد بدا هذا التمثُّل أكثرَ ما بدا لدى الجاحظِ وابنِ خلدون. وفيما يتّصلُ بتطوّرِ علم اللغة النّفسيّ حديثًا، خَلُصَ البحث إلى وجود أربع مراحلَ مرّ بها هذا الفرعُ اللغويّ اعتمَدَت كلُّها على البنيويّة إلى أن استقلّ الفرعُ بذاتِهِ معَ ظهور كتابات اللغويّ الأمريكيّ نعوم تشومسكي بالخصوص. أمّا النتائجُ المتعلّقةبقضايا علم اللغةِ النّفسيّ، فقد اعتمَدَ البحثُ على تقريرِ نتائجِ العالِمة النفسيّة كورتس في قضيّة الأساس البيولوجيّ للغة عند الإنسان. وأمّا قضيّة اكتسابِ اللغةِ عند الطّفل، فقد ناقشَ البحثُ آراء سكنر والمدرسة السّلوكيّة، وكذلك آراء تشومسكيّ خاصّةً، ليقرّرَ في نهايةِ المطاف آراء تشومسكيّ الّذي وجَدَ أنّ عمليّة اكتساب اللغة لدى الطّفل عمليّةٌ إنسانيّة تحصُلُ لهُ مِن غيرِ بذلِ أيّ مجهودٍ يُذكَر.

الكلمات الدّالّة: علمُ اللغةِ النّفسيّ، المصطلح، المفهوم، الدراساتُ النّقديّة القديمة، البنيويّة.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2019.

* أستاذ اللغة العربيّة للناطقين بغيرها المشارك، مركز اللّغات، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن.

** باحث متخصّص في اللغة العربيّة وآدابها، ومحاضر غيرُ متفرّغ في مركز اللغات، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن.

*** قسم اللغة العربيّة، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن.

Published by Arab Journals Platform, 2021

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

Abstract

This study deals with the subject of "psycholinguistics"; it discusses a variety of concepts and issues related to it. It begins with defining this termand identifying its development and uses, and then it tries to trace back the innovation of this concept and term in the Arab heritage, and it also explores the extent of its presence in ancient critique studies, before tackling the development stages of psycholinguistics and its application fields. This processdepends on the description of its different historical stages starting from its early stage until reaching the middle of the twentieth century. Based on the analytical descriptive approach, the research has explored the areas that psycholinguistics studies and researches, and then it has moved on to the discussion of two of the most important issues of interest to this branch of linguistic knowledge: they are the issue of the biological nature of human language and the issue of language acquisition by the child. The research has eventually concluded a set of results; regarding the term and its development, it has recommended that there should be a distinction between psycholinguistics on the one hand and language psychology on the other, depending on the specialized reference and meaning for both terms. In studying the concept of psycholinguistics in the heritage, the research concluded that Arab critics have used, described and discussed this concept and gave examples of it very much, despite the lack of using methodological research tools that would have made it more scientific and organizedstudy and not just scattered pieces of language works. Thedescription of this concept appeared clearly in Al-Jahiz and IbnKhaldun studies. With regard to the development of the modern psycholinguistics, the research concluded that there are four stages through which this language section has passed; all of them were based on structuralism until this branch of knowledge has gotten itsindependence with the emergence of the writings of the American language scholar Noam Chomsky, in particular. As for the results related to psycholinguistics issues, the research relied on the results of the psychologist Curtis studieson the biological nature of human language. Regarding the issue of language acquisition in the childhood, the research discussed the views of Skinner and the behaviorismtheory and school, as well as Chomsky's own views, who argues that the acquisition of language by the child is a human, innate , instinctive and naturalprocess of development,and the child acquires it without exerting much effort.

Keywords: psycholinguistics, term, concept, structuralism, ancient and critical studies.

المقدمة

إنّ وجودَ الإنسان في العالم، مُنذُ أزلِهِ، كان متضمّنًا بسلسلةٍ من الأسرار التي يكتنفُها غموضٌ خفيٌّ؛ إذ كلُّ ما حولَهُ يحتاجُ إلى أن ينبنيَ على نحوٍ منطقيّ وصحيح كي يُفهَم ويُفَسَّر، بدايةً من ظواهر هذا الكونِ الفسيح التي تترامى في العيان؛ وهي مظاهرُ خارجيّة، وانتهاءً بظواهر الذاتِ الّتي تنقسمُ إلى مجموعةٍ من ثنائيّات الجسد والرّوح، وهي مظاهرُ داخليّة. ولعلّ إحدى أكثر المظاهر الداخليّة التي تأتي من الإنسان وإلى الإنسان، كانت ظاهرة اللغة، الّتي لم يحتَجِ الإنسانُ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 2

إلى كُتُب ولا دراساتٍ كي يفهمَها ويُنتجَها ويستعملَها، لكنّه احتاجَ إلى ذلك حين طمحَت نفسُهُ إلى التفسير والسَّبر، ومعرفة الكيفيّة التي تكون عِبرَها اللغة.

لقد مرّ البحثُ اللغويُّ بمراحلَ تاريخيّةٍ طويلةٍ حتّى استوى عِلمًا مستقلًّا متكاملًا في أوائل القرن العشرين، وكان نتاج تلك المراحل أن تلاقحت مجموعة من الأفكار والفلسفات والمبادئ على تفسير مجموعة من الظواهر اللغويّة من غير أن تنتهجَ مناهجَ واضحةً ومستقلّةً في هذا الشأن، وكان من نتاجِ عِلم اللغة الحديث أنِ استطاع لملمة أوراق هذه الشّذرات ومنهجتها والإضافة عليها ما استطاع، وكان من نتاجه أيضًا أنِ استطاعَ التضافرَ معَ مجموعةٍ من المعارف الإنسانيّة الأخرى في سبيلِ تدعيم النظَرات اللغويّة وسبر الظواهر، ولعلّ إحدى أهمّ تلك المعارف التي استثمرَها علمُ اللغة من أجل توسيع مداركِهِ، هي المعرفةُ الّتي اصطُلِحَ عليها بِـ "علم النفس"؛ وهو علمٌ سابقٌ على علم اللغة من حيثُ استواءُ نظريّاته واتضاحُ مناهج البحث فيه، وكان من آثار هذا التلاقي بين العِلمين أن نتجَ لدينا فرعٌ مهمٌّ وحديثٌ من فروع علم اللغة الحديث، وهو الفرعُ المُسمّى بعلم اللغة النفسيّ.

جاءَ بحثُنا هذا للتعريجِ على أهمّ ما اضطّلعَ به هذا الفرعُ الحديثُ من فروع المعرفة اللغويّة، وقد قسَمناهُ في ثلاثةِ أبوابٍ؛ تناولَأوّلهاتحديداتٍ مهمّةً لعلم اللغة العامّ بُغيةَ استيضاح مناهج هذا العلم وتطوّره، فيما تناول الباب الثاني علمَ اللغة النفسيّ من حيثُ مفهومُه أوّلاً والاختلافُ في الاصطلاح عليه، تبع ذلكَ حديثٌ عن تَمَظْهُرِ هذا الفرع من المعرفة اللغويّة في الدراسات التراثيّة العربيّة، ومِن ثَمّ تتبّعُ تطوّره لاحقًا والمراحل التي مرّ بها ما بين علم النفس وعلم اللغة، ثمّ الحديثُ عن أهمّ المجالات التي يُعنى فيها هذا العلم والبحوث التي يضطلعُ بها. أمّا البابُ الثالثُ فقد تضمّن تعريجًا سريعًا على قضيّتين مهمّتين من قضايا علم اللغة النفسيّ، تبعته إشارةٌ سريعةٌ إلى مجموعةٍ أخرى من القضايا التي اضطلعَ بها علم اللغة النفسيّ.

الباب الأوّل: علم اللغة العامّ؛ تحديدات

إنّ واحدةً من المعضلاتِ الرئيسةِ الّتي تعترضُ مسارَ أيِّ بحثٍ من البحوثِ في فروعِ المعرفةِ الإنسانيّةِ عامّةً، وفي فروعِ اللغةِ خاصّة، هي تلك المعضلةُ الّتي تتمثّلُ في صعوبةِ رصدِ المصطَلحاتِ العلميّةِ وتحديدِها بما يتناسبُ معَ طبيعةِ المفاهيم الّتي تُمثّلُها؛ ذلك لأنّنا ننشدُ في المصطلح أن يكونَ "منظومة متكاملة تبدأ بالوعي والرؤيا المشكّلين لروح المنهج وكُنهِهِ غير المرئيّ"[(1)]، وإنّ بحثَنا في مدارِ "علم اللغة النفسي" ينزعُ إلى ضرورةِ الوقوفِ على هذا المصطلح وقوفًا جادًّا يؤسّسُ لفَهمٍ أعمقَ لمدارِ البحثِ الّذي نحنُ في صدَدِه، ويضعُنا على ثوابتَ راسخةٍ من طبيعة البحث ومجالاتِهِ ومراكزِ اهتمامِه.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

غيرَ أنَّ النزوعَ إلى تعريف علم اللغة النفسيّ يسبقُهُ نزوعٌ آخرُ إلى ضرورةِ الوقوف على مفهوم "علم اللغة" أو "علم اللغة العام"،الذي يندرجُ تحتَهُ غيرُ مصطلحٍ منَ المصطلحات اللغويّة المعاصرة. وإذا تذكّرنا ما قدّمنا به في الفقرة السابقة من وجود أزمةٍ ما في تحديد المصطلحات ورصدها، فلا غرابةَ إذا ما قُلنا إنّ هناكَ مصطلحينِ شائعينِ في الدراسة اللغويّة، يُستخدَمان للدّلالة على مفهومٍ واحدٍ، هما مصطلح "علم اللغة" و"فقه اللغة". وقد نتجَ خلطٌ غيرُ قليلٍ في استخدامِ المصطلحين في البيئتين العربيّة والغربيّة؛ فمصطلح "فقه اللغة Philology"، الذي شاعَ استخدامُهُ في الدراسات العربيّة القديمة، يُشيرُ في الثقافة الغربيّة إلى مجموعةٍ منَ المفاهيم؛ منها "معرفةُ الأدب الجميل ودراسة نصوصه"، و"الدراسة الشكليّة للنصوص في المخطوطات المختلفة التي انتهت إلينا"، و"دراسة لغة معيّنة بالتحليل النقديّ لنصوصها"، وهذا المفهوم الأخيرُ هو الذي كان مسيطرًا على المصطلح العربيّ القديم. لكنّ مصطلح "علم اللغةLinguistics" كان يُشيرُ على نحوٍ أكثرَ وضوحًا إلى المفهومِ الذي نقصدُهُ في دراساتنا اللغويّة، وهو "العلم الحديث الذي موضوعه اللغة ذاتُها من أصواتٍ وصرفٍ ونحوٍ وغير ذلك ممّا له اتّصال باللغة نفسها"[2].

إنّ التعريفَ السابقَ الذي استقيناه من الدكتور عبدالصّبور شاهين، يحتاجُ إلى قليلٍ من الاستيضاح؛ حيثُ تبدو عبارة "دراسة اللغة ذاتها" غائمةً في هذا السياق؛ فماذا نقصدُ بدراسةِ اللغةِ ذاتها؟ إنّ أبسطَ توضيحٍ لهذه العبارة

يُستمَدّ من تذكُّرنا بداية علم اللغة الحديث معَفرديناندي سوسير، الذي ركّزَ على أن يكونَ الوصفُ هو العملَ الأبرزَ للغويّ، بعيدًا عن المقاربات التاريخيّة الدائرة في مدارات اللغة؛ ومن الجدير بالذكر أنّ دي سوسير يُعَدُّ نقطةً فاصلةً بين مرحلتين من مراحل الدراسة اللغويّة في العصر الحديث؛ مرحلةِ القرن التاسع عشر التي اتّسمَت بالدراسات التاريخيّة، ومرحلةِ القرن العشرين الّتي اتّسمَت بالدراسات الوصفيّة، وهذه المرحلة بدأت معَ دي سوسير الذي قدّمَ آراءً وجيهةً في سبيلِ استعادة قيمة اللغة من حيث إنها تستحقّ الدراسة لذاتها لا من أجل التاريخ أو أيّ شيء آخر؛ وقد نَشَرَ تلاميذُهُ كتابًا في عام 1916 بعنوان "محاضرات في علم اللغة العام"، لخّصوا فيهِ معظمَ آرائه في اللغة، وكان على رأس تلك الآراء تمييزُهُ بين بُعدين ضروريّين للغة، هُما البُعد التزامنيّ أو الوصفيّ الذي يُعنى بمعالجة اللغات بعَدِّها أنظمةً اتصالٍ تامّة في ذاتها في أيّ زمن، والبُعد التعاقبيّ أو التاريخيّ الذي يُعنى بمعالجة اللغات بالنظر إلى عوامل التغيير الّتي خضعت لها عبر الزمن، وانبنى على تفريق دي سوسير هذا أنّ موضوعات محاضراته كانت تنصَبُّ على الدراسة الوصفيّة، وهو ما أدّى إلى ازدهار هذه الدراسات في مراحلَ لاحقةٍ من القرن العشرين[3].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 4

من الجدير بالذكر أنّ جهدَ دي سوسير الأكبرَ في مجال ازدهار الدراسات اللغويّة الوصفيّة في القرن العشرين كان يتمثّلُ في تفريقه الشهير بين مصطلحي اللغةوالكلام؛ حيث ميّز بين قدرة المتكلّم اللغويّة الّتي تتفاوتُ بين شخصٍ وآخر، وهو ما اصطلح عليه بالكلام، مِن تلك الخصائص الكبرى التي تُميّز لغةَ الجماعة، التي تُختَزَنُ فيها مجموعة من القواعد الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدّلاليّة، وهذه الخصائص مغروسة في الأفراد أساسًا، لكنّهم يتفاوتون في التعبير عنها، وهي الخصائص هي الّتي اصطلح عليها باللغة،وجعلها موضوعًا لعلم اللغةِ العامّ، أو علم اللغة الوصفيّ[4].

بناءً على ما قدّمناه من حديثٍ عن جهد دي سوسير في إرساء المجالات التي يتناولها علم اللغة، فإنّنا نقترحُ أن نُعَرِّفَ علمَ اللغة العامّ تعريفًا شبيهًا بما قدّمه عبدُالصّبور شاهين، لكنّه أكثرُ دِلالة. إنّ علمَ اللغة العامّ "فرعٌ من فروع المعرفة الإنسانيّة يقوم بوصفِ هيكل اللغة بما فيه من صرف ونحوٍ ونظامِ صوتٍ ومفردات"[5]. وقد اقترحنا هذا التعريفَ لأنّهُ لم يُقْصِ أيَّ جانبٍ من الجوانب الّتي تحتاجُ إلى الوصفِ في اللغة الإنسانيّة، ابتداءً بالصّوتِ، فالصّرف، فالنّحو، وانتهاءً بالمعاني. والاهتمامُ بالمعاني يمثّلُ جانبًا مهمًّا من الدراسة الوصفيّة للغة؛ وهو ما يُسمّى بجانب الدّلالة. ويأخذ جانب الدّلالة أهميّته كون مجالاته التطبيقيّة ثرّةً في مجال إعداد المعاجم، وفي مجال تعليم اللغات لغير الناطقين بها، وإذا أضفنا إلى ذلك أنّ جانب الدّلالة هو الجانبُ الأبرز في الدراساتِ غير اللغويّة، فسنقفُ على مدى أهميّة هذا الجانب في انفتاح اللغة على صنوف المعرفة الإنسانيّة؛ لا سيّما في مجالات الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولجيا وعلم النفس[6].

إنّ اهتمامَ غيرِ اللغويّينَ باللغةِ من جهةٍ، وبعلم اللغة من جهةٍ أخرى، هو اهتمامٌ لهُ ما يُفسِّرُهُ؛ حيثُ إنّ كلَّ فرعٍ من فروع المعرفة الإنسانيّة يبحثُ في الفروع الأخرى الّتي تتماسّ معَ موضوعاته، ولذلك كان من الطبيعيّ أن يبحثَ علماءُ الاجتماع في اللغة عمّا يُفسِّرُ لهم ظواهرَ من مثل مدى أثر الاختلافات اللغويّة أو اللهجيّة في داخل المجتمع، وكذلك الحال معَ علماء النفسِ الذينَ يبحثونَ في اللغة بُغيةَ وصولهم إلى تفسيراتٍ لعمليّاتِ التذكّر في اللغة، أو لأمراض الكلام والهلوسات الّتي تصدُر عن المرضى؛ ولذلك فإنّ علمَ اللغةِ الوصفيّ كانَ مصدرًا جيِّدًا لغيرِ علمٍ من العلومِ فيما يخصُّ التفسيرَ والوصولَ إلى الحقائق الّتي تشرئِبُّ لها علومُهم.

لا بُدَّ أن يدفعنا هذا التواشُجُ بين العلوم الإنسانيّة وعلم اللغة العامّ إلى أن نقرِّرَ معَ الدكتور عبدِالعزيز العصيلي أنّ علمَ اللغةِ في الوقتِ الراهنِ ينشعبُ في مجالينِ كبيرين، هما: علم اللغة النظريّ، وعلم اللغة التطبيقيّ. أمّا علم اللغة النظريّ فهو ذلك الذي يهتمّ باللغة نفسِهامن حيثُ تاريخُها أو فقهُها أو جغرافيّتُها أو العلومُ المختصّة بظواهرها كالأصواتوالصّرف والنّحو والدّلالة، وأمّا علم اللغة التطبيقيّ فهو ذلك الذيتظهرُ نتائجُه على نحوٍ تطبيقيٍّ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

وفي مجالاتٍ متعدّدة؛ كمجال تعليم اللغات، أو الترجمة، أو تحليل الخطاب، أو السياسة اللغويّة، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، وغيرها[7].

الجديرُ بالذكر، في معرضِ حديثنا عن علم اللغةِ التطبيقيّ، أنّ هذا العلمَ لا يكادُ ينفصلُ بشكلٍ من الأشكال عن علم اللغةِ النظريّ، كما أنّه علمٌ لا يكاد ينفصلُ حتّى عن الميادين التي يشغلُها ويُطَبّقُ عليها؛ ففي المجال التطبيقيّ على علم الاجتماع، لا يُمكن تصوُّر الانفصال بين معطيات علم الاجتماع ومعطيات علم اللغة، وكذلك الحال معَ علم النفس أو أيّ علم من العلوم التي تَستثمرُ اللغةَ في بحوثِها وتطبيقاتها.

لا ينبغي أن يُفهَمَ من عدم الانفصال هنا أنّ هناكَ انسجامًا تامًّا وانعدامًا في الفوارق بين العلوم؛ فعلمُ اللغة غيرُ علم الاجتماع وعلمِ النفس قطعًا، غيرَ أنّ ذلك لا يُعمي عن حقيقة ذلك التضافر الذي تُقيمُهُ اللسانيّاتُ التطبيقيّةُ بين العلوم، على نحوٍ يُشكّلُ توافقًا حتّى في الأسس النظريّة؛ إذ لا نستغربُ أنّ مناهجَ كاملةً في اللغةِ قامت على تعريف اللغة بوصفها ظاهرةً اجتماعيّةً أو نفسيّة، ما يعني أنّ الآراءَ التي كانت تجعلُ اللغة قبل دي سوسير جزءًا من التاريخ، عادت بشكلٍ أو بآخر لتجعلَها جزءًا من علم الاجتماع أو علم النفس! ونحنُ لا نوافقُ على هذا التماهي بالطبع لما أقررناهُ من أنّ علم اللغة العامّ يدرُسُ اللغةَ لذاتها لا لشيء آخر، لكنّنا نقصدُ من ذلك أنّ نقاطَ التلاقي التي أحدَثَها علمُ اللغةِ التطبيقيُّ أكثرُ من أن تُحَدّ، وفي ذلك يقول شارل بوتون إنّ اللسانياتِ أصبحَت ذلك العلم الذي يُعَدّ "نقطة التقاء جميع علوم الإنسان"[8].

هكذا، نكونُ ألقينا نظرةً جيِّدةً على علم اللغةِ بمفهومه العامّ، مُعرِّجينَ على أهمّ المجالاتِ الّتي يتصدّى لبحثِها، ونستطيعُ أن نخلُصَ إلى أنّ مدارَ بحثِنا عن علم اللغة النفسيّ يدورُ في الفرع التطبيقيّ، لا النظريّ، لعلم اللغة العامّ؛ إلّا أنّ هذا لا ينفي تواشُجَ النظريّة مع التطبيق في هذا الشأن، كما سيأتي.

الباب الثاني: علم اللغة النفسي؛ المفهوم والمجالات

- المصطلح

مضى الحديثُ في الباب الماضي عن تعريف علم اللغة العامّ، واعتبار انقسامِهِ إلى حيِّزين غيرِ منفصلينِ هما حيِّزُ النظريّة وحيِّزُ التطبيق، وسنحاولُ في هذا الباب أن نبحثَ في فرعٍ من الفروع التطبيقيّة لهذا العلم، وهو علم اللغة النفسيّ، الذي سنتناولُهُ من حيثُ المفهومُ، والنشأةُ، وأهمُّ المجالاتِ التي يضطلعُ بالبحث فيها.

لا بدّ من الإشارةِ، قبلَ كلِّ شيءٍ، إلى أنّ إرهاصات ما نصطلحُ عليه بعلم اللغةِ النفسيِّ لم تأتِ من اللغةِ ولا من علمائها، بقدر إتيانها من علم النفس وعلمائه؛ ونعني بهذا أنّ المتخصّصينَ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 6

في مجالِ علم النفسِ كانوا أسبقَ التفاتًا إلى العلاقات التي تربطُ اللغةَ بعلم النفس. أمّا سببُ هذا السبقِ فإنّهُ عائدٌ إلى أنّ حاجةَ المتخصّص في علم النفس إلى اللغة كانت تفوقُ حاجةَ المتخصِّص في علم اللغة إلى علم النفس؛ وقد سبقَ أن تحدّثنا أنّ علم اللغة الحديث بدأَ معَ دي سوسير وصفيًّا ينطلقُ من اللغة إلى اللغة، مِن غيرِ أن يحفلَ كثيرًا بالمؤثراتِ الخارجيّة، غيرَ أنّ علم النفسِ بدأ تجريبيًّا معنيًّا بدراسةِ غيرِ قضيّةٍ تتصلُ باللغةِ على نحوٍ وثيق، وتحتاجُ إلى التجريبِ على اللغة؛ من مثل قضيّة خواصّ التذكّر، أو قضيّةِ اضطرابات الكلام، وهما قضيّتانِ راسختانِ في الدراساتِ النفسيّة، ولا تحتاجُ إليهما الدراساتُ اللغويّةُ كثيرًا. إلّا أنّ تلك الدراسات التي اضطلعَ بها علماءُ النفس كانت تدورُ في مدار علم النفسِ ذاتِه، ولا تطمحُ إلى أن تؤسِّسَ نظريّاتٍ لغويّةً بقدر طموحها لتقعيد النظريّات النفسيّة باستخدام التجريب على اللغة، وبهذا فإنّ "الدراسات النفسيّة القديمة للغة كانت تتمّ داخل علم النفس لخدمة علم النفس ذاته، وليس لخدمة أهداف اللغة، وكان الإطار المحدّد لها هو "علم نفس اللغة"[9].

إنّ هذا السّبقَ التاريخيَّ إلى الاهتمام باللغة عند علماء النفس أنشأَ لدينا أزمةً جديدةً في المصطلحِ كتلك الّتي أنشأها علمُ اللغة إبّانَ ظَهَر مُنفَصِلًا عن سواه؛ فكثيرًا ما يتردّدُ مصطلحانِ في الدراسات البحثيّةِ على أنّهما مصطلحٌ واحد؛ فتارةً نقرأُ مصطلحَ "علم اللغة النفسي" وتارةً نقرأُ مصطلح "علم النفس اللغوي"؛ لذلك فإنّ من الجيِّدَ أن نُسرِّحَ البصرَفي كلا المصطلحين، لنقفَ على جادّةٍ من أمرِهما.

يرى توماس سكوفل أنّ المصطلحينِ مترادفان؛ فعلى الرغم من عَنوَنَتِهِ لكتابِه بِـ"علم اللغة النفسي"، غيرَ أنّهُ يُصرِّحُ في المقدّمة بترادفِ المصطلحين، بل ويُقرِّرُ أنّ دراستَهُ أقرب إلى علم النفس من اللغة؛ فهو يهتمُّ بدراسة العقل من خلال اللغة أكثرَ من اهتمامه بدراسة اللغة من خلال العقل، وبذلك فإنّ علم اللغة النفسيّ، بالنسبةِ إلى سكوفل، هو ذلك الذي يهتمّ بالعمليّات العقليّة لا اللغويّة، ولعلّه في هذه الإشارة يستردُّ لعلم اللغة ذلك الاستقلالَ التامّ، ويُقرِّرُ أنّ علم اللغة بمعناه المجرّد لا يعدو عن كونه علمًا غارقًا في الذاتيّة الّتي أرادها له دي سوسير. ومهما يكن من أمر، فإنّ سكوفل يرى أنّ هذا الفرع من المعرفة خليقٌ بإمدادنا بمعلوماتٍ ثريّةٍ جدًّا عن عقل الإنسان الذي يتأبّى على أن ينصاعَ للبحث والدراسة الموضوعيّة، وتأتي هذه البحوث في اللغة وغيرها في سبيل تطويعِ العقلِ للدراسة والبحث والإجراء. ويُحدِّدُ سكوفل أربعةَ أسئلةٍ تَنطرحُ في علم اللغة النفسيّ أو علم النفس اللغويّ، وهذه الأسئلة على التوالي:

1- كيف تُكتَسَبُ اللغة؟ 2- كيفَ تُنتَجُ اللغة؟

3- كيفَ تُفهَمُ اللغة؟ 4- كيفَ تُفقَدُ اللغة؟[10]

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

إنّ أسئلة سكوفل السابقة تنطلقُ من نظرتِهِ إلى غائيّةِ علم اللغة النفسيّ، فهو لا يرى له كبيرَ جدوى في العلوم اللغويّة بقدر جدواهُ في العلوم النفسيّة؛ إذ إنّ أسئلة الكيفيّة أعلاه هي أسئلةٌ تُفسِّرُ العقلَ وتشرحُ كيفيّةَ تعاطيه معَ قضيّة اللغة اكتسابًا وإنتاجًا وفهمًا وفقدًا؛ لذلك فإنّهُ لا يرى فرقًا كبيرًا في استخدامِ أيٍّ من المصطلحين، شريطةَ أن يدورَ المدارُ على تفسير العقل من خلال اللغة بشكلٍ أساسيّ.

أمّا الدكتور عبدُالعزيز العصيلي، فقد بحثَ في الفروق بين المصطلحين، ورأى أنّها فروقٌ دقيقةٌ تنبعُ من ناحيتين؛ تاريخيّةٍ ووظيفيّة.وأما الناحيةُ التاريخيّةُ فإنّ "علم النفس اللغويّ" قدظهر على أيدي علماء النفس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فيما ظهر "علم اللغة النفسيّ" على أيدي علماء اللغة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. وأمّا الناحيةُ الوظيفيّة فتتمثلُ في كون المصطلح الأول يندرجُ ضمنَ فروع علم النفس، بينما يندرجُ الآخرُ ضمنَ فروع اللغة، ولكلٍّ من الفرعين اهتماماتُه ومجالاتُه الوظيفيّة المختلفة؛ فعلم النفس اللغويّ يدرس اللغة بوصفها مكوّنًا من المكوّنات النفسيّة، وظاهرة من ظواهر النفس البشريّة، ويتناولها أداةً لشرح المفاهيم النفسيّة؛ كالذكاء، والذاكرة، والانتباه، والخوف، وعيوب النطق والتعلّم، وتحديد وظائفها في السلوك، وغيرِ ذلك. وأمّا علم اللغة النفسي فإنّه يهتمّ بالعمليّات العقليّة ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها، والقيود النفسيّة التي تحول دون فهم اللغة واستعمالها واكتسابها، خاصّةً فيما يتعلّق بالذاكرة[11].

من هذا الجدلِ حول المصطلحين، نستطيعُ أن نخلُصَ إلى أنّ التفريقَ بينَهُما تفريقٌ ذو وجاهةٍ في البحث العلميّ؛ ذلك أنّ التتبعَ التاريخيّ للعلاقة بين علم النفس وعلم اللغة سيكشفُ لنا أنّ هناكَ تلاقُحًا وتكامُلًا بينَهُما، وأنّ هذا التكامُل هو ما حذا بغيرِ باحثٍ إلى ألّا يجدَ فرقًا في المصطلحين، إلّا أنّ هذا التكامل نفسَهُ يجعلُنا نقرِّرُ أنّ أيّ بحثٍ نفسيٍّ يستعينُ باللغة من أجل علم النفس، فعليهِ أن يجريَ معَ مصطلحِ "علم النفس اللغويّ"، وكذلك فإنّ أيّ بحثٍ لغويٍّ يستعين بعلم النفس من أجل اللغة، فعليهِ أن يجريَ معَ مصطلح "علم اللغة النفسيّ"؛ ولأنّ بحثَنا هذا بحثٌ لغويٌّ في المحلِّ الأول، فإنّنا نُؤثر استخدامَ مصطلح "علم اللغة النفسيّ".

في الكُتبِ المعنيّةِ بموضوع العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، غيرُ تعريفٍ لعلم اللغة النفسي؛ إذ يُعرِّفُهُ ديفيد كريستال في معجمه اللغوي النظري بأنّه "فرع من فروع علم اللغة، يدرسُ العلاقة بين السلوك اللغويّ والعمليات النفسيّة التي يُعتَقَد أنّها تفسّر هذا السلوك". فيما يعرّفه جاك ريتشاردز وجون بلات وهيدي بلات في معجمهم اللغويّ التطبيقيّ بأنّه "العلم الذي يهتمّ بدراسة العمليّات العقليّة التي تتمّ في أثناء استعمالالإنسان للغة فهمًا وإنتاجًا، كما يهتمّ باكتساب اللغة نفسها". وعرّفَتْهُ جين كيرون؛ أستاذة علم النفس في جامعة بويتيرز الكنديّة، بأنّه

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 8

"الدراسة العلميّة التجريبيّة للعمليّات النفسيّةالتي تحدث في داخل العقل البشريّ، التي بها يكتسب الإنسان اللغة ويستعملُها"[12].

يُناقش الدكتور العصيلي التعريفاتِ الثلاثةَ أعلاه وغيرَها، ويرى أنّها تتفقُ في جوهرها على أنّ هذا العِلم يدرس السّلوك اللغويَّ للإنسان، والعملياتِ النفسيّةَ العقليّة المعرفيّة التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها، غيرَ أنّ الفرق بينهما في أنّ تعريفَ الأخير الذي قدّمته كيرون ينطلقُ من وجهة نظرٍ نفسيّةٍ لا لغويّة[13].

بالذّهاب إلى جلال شمس الدين، في كتابه "علم اللغة النفسيّ"، نجدُهُ قد وضعَ تعريفًا أقربَ إلى روحِ المنهجِ العلميِّ من التعريفات التي قدّمها العصيلي في كتابه، فهو يرى أنّ علم اللغة النفسيّ هو "العلم الذي يدرسُ ظواهرَ اللغة ونظرياتِها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسيّة، مستخدمًا أحد مناهج علم النفس[14]. ونحنُ نرى وجاهةَ هذا التعريف لأنّهُ ينطلقُ من أنّ علم اللغة الفسيّ غايتُهُ لغويّةٌ لكنّ وسيلتَهُ المنهجيّة نفسيّة، فضلًا عن أنّه يُشيرُ إلى الاختصاصات التي يضطلع بها علم اللغة، مركّزًا على فكرة "النظريّات" التي تومئ إلى التطوّر الذي طرأ على هذا العلم منذ نشأته في منتصف القرن الرائح، ولعلّنا نُلقي نظرةً على هذا التطوُّر فيما يأتي من سطور.

علم اللغة النفسيّ في التراث العربيّ

يرى جلال شمس الدين أنّ علم اللغة النفسيّ علمٌ حديثٌ لم يتبلور إلا في أوائل الستينيّات من القرن العشرين، غير أنّه لا يُحدِّثُنا طويلًا عن الإرهاصات التي سبقت تبلوُرَ هذا العلم واستحالتِهِ إلى علمٍ ممنهَجٍ بعد أن كانَ شذراتٍ، أو بتعبيرِ أبي عليّ الفارسيّ: انتقاله إلى زيبٍ بعد أن كانَ حِصرَمًا. وكذلك يوافق العصيلي على أنّ هذا العلم كان ثمرةً حقيقيّةً لظهور الاتجاه المعرفيّ الفطريّ الذي كان نتيجةً حتميّةً للالتقاء بين علم النفس وعلم اللغة.

وعلى الرّغم من أنّ رصدَنا لمراحل تطوّر هذا العلم ينبغي أن يكـون مؤطّرًا في الإطار الزمنيّ الحديث، الذي يتناسب معَ نشأة علم اللغة بشكل منهجيٍّ مستقلٍّ في مطلع القرن المنصرم، فإنّنا لا نجدُ بأسًا من التعريجِ سريعًا على مظاهر هذا العلم في التراثِ العربيِّ اللغويّ.

إنّ علينا أن نُقرِّرَ أنّ الدراساتِ العربيّةَ القديمة في مجالِ علم اللغة النفسيّ كانت عارضةً عابرةً، ولم تكُن تُعنى بتأسيس منهجٍ واضحِ المعالم في هذا الشأن، بل كُلُّ ما ذكرَتْهُ هو شذراتٌ أملاها التأمُّلُ تارةً، والرغبةُ في تفسيرِ بعض الظواهر ثانيًا، لكن لم تُملِها نزعةٌ حقيقيّةٌ إلى البحث. وعلى الرّغم من الجهود المباركة التي قدمّها الدكتور جاسم علي جاسم في بحثِهِ المنشورِ ضمنَ المجلّة الإلكترونيّة للجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة عن جهود اللغويّين القدامى في هذا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

المجال، فإنّنا لا نوافقه في خُلاصته التي توصّلَ فيها إلى أنّ علماء الغرب قد أخذوا الكثيرَ الكثيرَ من الجهود العربيّةِ في هذا المجال، بل وصل به الأمر إلى أن خلعَ كلَّ الفضل عن علماء الغرب بصفتِهم ساطينَ على هذه الجهود العربيّة، والحقّ أنّه لا يُمكِنُنا إثباتُ أيِّ سطوٍ قامَ بها الغربيّون في هذا المجال؛ ذلكَ لأنّنا عُدنا إلى تراثِنا نبحثُ عن هذه الظواهر بعد أن منهجَها الغربيّون في كتبهم ودراساتهم، ولو لم يَلتفِتِ الغربيّون إلى ضرورة تقعيد هذا الفرع من فروع اللغة، لَما تكلّفَ امرؤٌ منّا أن يدرسَ تلك الظواهر في التراث.

في قراءتنا لبحث الدكتور جاسم علي جاسم، نجدُ أنّ الجاحظ أحدُ أشهرِ مَن كانت لهُ لفتاتٌ نفسيّةٌ طيّبةٌ في اللغة؛ ففي مجال اكتساب اللغة الذي يُعنى به علم اللغة النفسيّ عنايةً بالغة، يقدّمُ الجاحظُ إشاراتٍ لطيفةً ذات وجاهةٍ في الدرسِ اللغويّ الحديث؛ يقولُ في معرضِ حديثه عن اكتساب الطفل للغة:

"الميم والباء أوّلُ ما يتهيأُ في أفواهِ الأطفال، كقولهم: ماما، وبابا؛ لأنّهما خارجان من عمل اللسان، وإنّما يظهرانِ من التقاء الشفتين"[(15)].

فنحنُ نرى كيفَ يتأمّلُ الجاحظُ في أوّل الحروف التي تنطقُ بها أفواه الأطفال، ويُقدّمُ لناتفسيرَهُ التأمُّليّ لهذه الظاهرة بأنّها ناجمةٌ عن عدم استخدام اللسانِ الّذي يحتاجُ إلى جهد عضليّأكبر من الشفتينِ اللّتينِ لا تحتاجانِ إلى هذا الجُهد. ومِمّا يُقدّمُهُ الجاحظُ أيضًا في مجالِ اكتساب اللغة حديثُهُ عن اكتساب اللغة الثانية في مرحلةٍ متأخّرةٍ من العمر، يقول:

"فأمّا حروفُ الكلام، فإنّ حكمَها، إذا تمكّنت في الألسنة، خلافُ هذا الحكم، ألا ترى أنّ السّنديّ إذا جُلِبَ كبيرًا، فإنّه لا يستطيع إلا أنّ يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عُليا تميم وسُفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عامًا، وكذلك النبطيّ القُحّ خلافُ المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط؛ لأنّ النبطيّ القُحّ يجعل الزّاي سينًا؛ فإذا أراد أن يقول "زورق"، قال "سورق"، ويجعل العين همزة؛ فإذا أراد أن يقول "مشمعل" قال "مشمئل"، والنخّاسُ يمتحنُ لسانَ الجارية، إذا ظنّ أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولّدة، بأن تقول "ناعمة" وتقول شمس ثلاث مرّات متواليات"[(16)].

نلحظُ من خلال النصّ السّابق كيفَ لمَحَ الجاحظُ ظاهرةً ذاتَ حضورٍ مُدوٍّ في الدرسِ اللغويِّ النفسيِّ الحديث، هي ظاهرةُ الصّعوبةِ الّتي تواجهُ البالغينَ مِمّن تجاوزوا مراحل الطفولة في أن يكتسبوا اللغة الثانية، لا سيّما في الجانب النطقيّ، وقد قدّمَ الجاحظ لهذه الظاهرة تفسيرًا لطيفًا يُوافقُ بعض التوجّهات الحديثة في هذا السّياق؛ حيثُ إنّ تمكّنَ مخارجَ اللغة الأمّ من جهازيالإنسان السمعيِّ والنطقيِّيحولُ بينَهُ وبينَ اكتسابِ اللغةِ الثانية والقدرة على المجيءِ بمخارجِها.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 10

وابنُ خلدون كذلك مِمّن كانت لهم جهودٌ تُذكَرُ في هذا السّياق، حيثُ قدَّمَ تفسيراتٍ جيّدَةً في مجالِ علاقةِ اللغةِ بالفكر، وهو مجالٌ يُعنى به علم اللغة النفسيّ الحديث، يقولُ في مقدّمته:

"اعلم أنّ الله -سبحانه وتعالى- ميّز البشرَ عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضلة على الكائنات وشرفه؛ ذلك أن الإدراك وهو شعور المدرك في ذاته ممّا هو خارج عن ذاته هو خاصّ بالحيوان فقط من بين سائر الكائنات والموجودات، فالحيواناتُ تشعر بما هو خارج عن ذاتها، بما ركّب الله فيها من الحواسّ الظاهرة: السّمع والبصر والشمّ والذوق واللّمس، ويزيد الإنسان من بينها أنه يُدرك الخـارج عنذاته الفكر الذي وراء حسّه، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع منها صور المحسوسات ويجول بذهنه فيها، فيجرّد منها صورًا أخرى. والفكر هو التصرّفُ في تلك الصّور وراء الحسّ، وَجَوَلانُ الذهن فيها بالانتزاع والتركيب"[17].

نلحظُ كيفَ ركّزَ ابنُ خلدون في حديثه المُقارن بين الإنسانِ والحيوانِ على قضيّةِ الفكر الّتي يجعلُ مدارَها في العقل أو "بطون الدّماغ"، ونرى كيف وجّهَ عنايتَهُ لتأمُّل الوظيفة التي يضطلعُ بها العقل، وهي تجريد صور جديدة بعد اكتساب الصّور التي يقع عليها الحسّ، من خلال تقنياتٍ عدّةٍ كالانتزاع والتركيب، وغير ذلك.

وكي لا يطولَ بنا البحثُ في هذا المضمار، نكتفي بالجاحظ وابن خلدون دليلينِ على تفطُّن المفكّرينَ القدامى إلى هذا المجال من البحث النفسيّ اللغويّ، ونُشيرُ سريعًا إلى أسماءٍ لامعةٍ في هذا الشأن، كالزمخشريّ، والجرجانيّ، وابن فارس، وغيرهم.

- النشأة والتطوّر

أمّا في العصر الحديث، فقد سبقَ أن أشرنا إلى أنّ علم اللغة النفسيّ كان ثمرةً من ثمار التزاوج بين علم اللغة وعلم النفس، وكان من أسباب تموضُعِهِ ظهور الاتّجاه المعرفيّ الفطريّ في اللغة، وقد مرّ هذا التزاوجُ بخمسِ مراحلَ مختلفةٍ حتّى استوى علمًا مستقلًّا، يُقدِّمُها لنا الدكتور العصيلي في كتابه "علم اللغة النفسيّ"، ونحاولُ هنا أن نلخّصَها سريعًا معَ مناقشتِها والتوسُّعِ حولها[18].

1- مرحلة ما قبل البنيويّة

لقد ظهرت الدراساتُ النفسيّةُ المعنيّةُ باللغةِ في مراحل متقدّمةٍ جدًّا على مراحل الدراسة اللغويّة الحديثة بالمعنى العامّ؛ حيثُ كانت تصدرُ بحوثٌ نفسيّةٌ في هذا المجال حتى قبلَ أن يُصدر دي سوسير محاضراتِه في علم اللغة العامّ، وهذه المرحلة النفسيّة قد ظهرت على يد وليام فند (1832-1920) أوّل من تُعزى له الإشارات اللغويّة في علم النفس، الذيقال إنّ دراسة اللغة لا يُمكن أن تتمّ بمعزلٍ عن الأسس النفسيّة. وإبّانَ عصر وليام فند، قام علمُ اللغة الحـديث على يد

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

دي سوسير كما هو معروف، وقد بدأت الإشاراتُالنفسيّةُ معَ بدء علم اللغة الحديث، بل وعلى لسان دي سوسير نفسِه، الّذي عرّف اللغة بأنها "نظام من الإشارات والعلامات اللغويّة"، وكلُّ إشارة من هذه الإشارات تتّصل بمشير صوتيّ هو الدالّ، يتحدّ معَ تصوّر ذهنيّ هو المدلول، والعلاقة بين الدالّ والمدلول علاقة رمزيّة اعتباطيّة، ثمّ يركّز على أنّ الإنسان يكتسب اللغة من خلال التمييز بين الإشارات أو العلامات اللغويّة المختلفة والتفريق بينها، كذلك فإنّ دي سوسير أشار إلى مركز اللغة في داخل الدّماغ، وهي المنطقة المسمّاة بمنطقة "بروكا"، التي تقع في الجزء الأماميّ من الجانب الأيسر من الدّماغ، مؤكّدًا أنّ اضطرابات اللغة تحدثُ نتيجةَ اختلال هذه المنطقة.

وبتحليلنا لمبادئ دي سوسير هذه، نجدُ كيف أنّه ربطَ بشكلٍ أساسيٍّ في تعريفه للغة بين كونها دلالاتٍ صوتيّةً ومدلولاتٍ ذهنيّة، وبين كون ذلك مُفسِّرًا لاكتساب الإنسان للغة، وكلّ هذه الأشياء تدخل في نطاق علم اللغة النفسيّ، بل إنّ دي سوسير نفسَه قال بوضوح إنّ " كُلّ ما في اللغة، في جوهره نفسيّ"، ما يعني تنبُّهَهُ لأهميّة الربط بين المجالين منذ مراحلَ مبكّرةٍ من الدرس اللغويّ الحديث.

وجديرٌ بالذكر أنّ دي سوسير في هذه المرحلة قد اهتمَّ اهتمامًا جيّدًا بما اقترَحَ أن يُسمّى بعلم "السيمولوجيا" أو "علم العلامات"؛ الذي يدرس العلامات الاصطلاحيّة ووظيفتها في المجتمعات؛ وقد تنبّأ دي سوسير أنّ مكان هذا الفرع من المعرفة اللغويّة سيكون ضمن الدراسات النفسيّة الاجتماعيّة؛ ومِن ثَمّ فربّما يكون مكانه علمَ النفس العامّ؛ كذلك قال دي سوسير إنّ تحديد الوضع الحقّ للسيمولوجيا يقع على عاتق عالم النفس. أمّا عالم اللغة فإنّه يُرْشِدُ النفسَ إلى ما يجعل من اللغة نظامًا خاصًّا في مجموعة الظواهر السيمولوجيّة[19].

وعلى الرّغم من هذه الإشارات الدقيقة والواعية التي تمّت في هذه المرحلة من الدرس اللغويّ الحديث، فإنّها لم تَرْقَ لتؤسّسَ استقلالًا في هذا الفرع من فروع المعرفة اللغويّة؛ ولعلّ أهمّ الأسباب التي تُفسّرُ عدم قيام علم اللغة النفسي في تلك المرحلة انشغالُا للغويّين بوضع قواعد الدراسات الوصفيّة الشكليّة الّتي تُهملُ الجوانبَ النفسيّة مركّزة على اللغة من داخلها، بالإضافة إلى اعتقادٍ ساد بين اللغويّين يقوم على عدم الثقة بإمكانيّة دراسة اللغة دراسةً علميّة دقيقة من منظورٍ نفسيّ.

2- المرحلة البنيويّة السلوكيّة

لقد كان مصير الدراسات النفسيّة اللغويّة المتناثرة في كتب علم النفس ودراساته، وكذلك مصير الإشارات اللغويّة العابرة في كتب اللغة وعلى ألسنة علمائها، أن تتحدّ جميعًا وتلتقيَ في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 12

جهودِ علمَينِ كبيرينِ من أعلام الرّبع الثاني من القرن العشرين؛ الأول عالم النفس السلوكي بروس سكنر (1904-1990)، والثاني عالم اللغة البنيويّ ليونارد بلومفيلد (1887-1949)؛ حيثُ رأى سكنر أنّ اللغة لا تعدو كونها سلوكًا آليًّا عند الإنسان كالجري ولعب الكرة والسباحة وقيادة السيارة والضّرب على آلة الكتابة، وهذا ما اتّفقَ معَ توجّهات البنيويين وبلومفيلد التي ترى اللغة بمنظار شكليّ سطحيّ.

أفاد بلومفيلد من آراء السلوكيّين في علم النفس، فأسّس مدرسةً لغويّةً تُسمّى بالبنيويّة السلوكيّة،التي كانت ترى اللغة مظهرًا من مظاهر السلوك الإنسانيّ الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة مِن غيرِ ارتباط بالتفكير العقلي؛ فاللغة وَفقَ ذلك لا تعدو عن كونها نوعًا من الاستجابات الصوتيّة لحدث معيّن يَثْبُتُ منها ما يلقى حافزًا أو تعزيزًا إيجابيًّا في حالة الصّحة، فيصبحُ سلوكًا أو عادةً؛ أي يُكتَسَب، وينطفئُ منها ما لم يكن كذلك؛ أي يُنسى ولا يُكتسَب.

إنّ نظريّة بلومفيلد تقوم على ضرورة البدء من الصّور اللغويّة لا من معاني هذه الصّور؛ فالسلوكيون يكادون ينكرون وجودَ أيّ عمليّة ذهنيّة تنتج هذه الصّور، أو فلنقل إنّهم غيرُ مهتمّين بوجود هذه العمليّة. وعلى ذلك فقد كوّن بلومفيلد على أساس مقاييس صوريّة خالصة نظامًا لغويًّا كاملًا يتكوّن من الوحدات اللغويّة الصّغرى التي هي الفونيمات، ثمّ من تصرُّفات هذه الفونيمات، ومن الصّلات العامّة بينها وبين الصّور النحويّة وأنواع الجمل[20].

بناءً عليه، فقد انتهجَ البنيويّون نهجًا سلوكيًّا خالصًا في تفسير اللغة واكتسابها وفقدها؛وتنبغي الإشارةُ إلى أنّ الوصفَ السّلوكيّ للغة كان خارجيًّا بحتًا كما هو الوصفُ البنيويّ؛ إذ فُسِّرَتِ اللغة على أساس من المثير والاستجابة والتعزيز وغيرها من المظاهر الشكليّة التي يمكن وصفُها وتحديدُها، مِن غير أن يتمّ البحثُ في النواحي العقليّة المعرفيّة التي تتحكّمُ في هذا السّلوك الشكليّ.

يجدُرُ في هذا السّياق، وعند الحديث عن السلوكيّة الّتي تبنّاها سكنر وبلوفميلد في علم اللغة وعلم النفس، أن نتذكّر السّياق التاريخيّ الّذي ظهر فيه هذا المذهب في تفسير النفس واللغة، وهو سياقٌ ينظر إلى الماديّة العلميّة نظرةَ احتفاء وإقبال؛ حيث إنّ الماديّة العلميّة ترى أنه لا يوجد شيء سوى المادة، وأنّ ما نَعُدُّهُ ظواهرَعقليّةً من الممكن أن نفسرها في نهاية الأمر من خلال الخصائص الفيزيائيّة للأجسام الماديّة. وتبعًا لهذه الماديّة، فقد حصر السلوكيّون النفسَ واللغة في إطار السّلوك الذي يُفَسَّرُ على أساس العمليات الفسيولوجيّة والكيميائيّة، وليس العمليات العقليّة[21]؛ وهذا الأمر هو الذي جعل واحدًا من أشهر السلوكيين، وهو واسطون، يرى أنّ التفكير وبقيّة الوظائف النفسيّة ليس إلّا سلوكًا حركيًّا حسيًّا؛ ودليلُه على ذلك أنّ سلوك التفكير

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

متضمَنُ على نحوٍ ظاهر في حركات الكلام؛ أي إنّ من الممكن حصر التفكير في شكل الحركات العضليّة التي يقوم بها الشخص في أثناء الكلام[22].

3- مرحلة التكوين

وتُعَدُّ هذه المرحلةُ امتدادًا طبيعيًا للمرحلة السّابقة؛ إذ إنّها تقومُ على مراجَعاتٍ ضروريّةٍ على ما قدّمَهُ روادُ المرحلةِ السّابقةِ، حيثُ بدأَ علماءُ هذه المرحلة يفطنونَ إلى صعوبة تفسير السّلوك اللغويّ لدى الإنسان على أنّه خليطٌ من قوانين المثير والاستجابة، فرأَوْا أنّها قوانينُ شكليّةٌ خالصةٌ، وبدؤوا يفكّرون في العوامل النفسيّة الباطنيّة غير المُلاحَظة التي تحدث بين المثير والاستجابة؛ فكانت هذه المرحلة بمثابة قفزةٍ حقيقيّةٍ من الشكلانيّة والسطحيّة إلى محاولة النّفاذ إلى عمق التحليل النفسيّ لتفسير السّلوك اللغويّ.

هكذا، ظهرَت لدينا مرحلةٌ جديدةٌ تدورُ في مدار التفسير السّلوكيّ للغة، فنشأت مدرسةٌجديدة هي السّلوكيّة الجديدة التي تزعمَها غيرُ لغويٍّ نفسيّ، وعلى رأسِهِم تشارلز أوسكود، وإدوارد تولمان، ومورر. وجديرٌ بالذكر أنّ المدرسة السّلوكيّة الجديدة أفادت من علمٍ ثالثٍ كانَ آخِذًا في الصّعود، هو "علم المعلومات"، مِن حيثُ تحديدُ الكثير من المصطلحات في إنتاج الكلام وفهمه؛ إذ ساعد هذا العلم في تحديد مصطلح إرسال الرسالة اللغويّة وفهمها بجميع مراحلها المتمثّلة في إصدار الصّوت وإرساله عبر وسيط فيزيائيّ، ثمّ تَعَرُّفُهُ واستقباله وتفسيره، وبذلك فقد تلاقح في هذه المرحلة ثلاثة علوم في سبيل فهم العمليّات العقليّة للغة، هي علم اللغة، وعلم النفس، وعلم المعلومات.

4- مرحلة الاستقلال

ويُطلَق علىهذه المرحلة أحيانًا "المرحلة اللغويّة"؛ لأنّها تُمثّلُ غلبةً فعليّةً للقضايا اللغويّة على القضايا النفسيّة، وهي المرحلة الحقيقيّة لظهور علم اللغة النفسيّ، وقد بدأها اللغويّ الأمريكيّ نعوم تشومسكي في أواخر الخمسينيّات من القرن العشرين؛ حيث أصدر كتابه المشهور بـ"الأبنية النَّحْويّة" عام 1957، الذي ضمّنه هجومًا حادًا على البنيويّة والبنيويّين بسبب نظرتهم السطحيّة للغة، وعلى السلوكيّة والسلوكيّين، خاصّة سكنر، بسبب تفسيرهم لاكتساب اللغة اكتسابًا آليًّا مَحضًا؛ وقد رأى تشومسكي أنّ المصطلحات العلميّة الفخمة التي يكسو بها السلوكيّون دراساتِهم ما هي إلا لونٌ من ألوان الخداع والتمويه يخفون به عجزَهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التي تقول إنّ اللغة ليست نمطًا من العادات، وإنّ الإنسانَ ليسَ فأرًا يرتبطُ بالسّلوك والمثير والاستجابة، بل تختلفُ اللغة عندَه اختلافًا جوهريًا يربأُ بها وبالعقل الذي أنتجها عن طرق الاتصال لدى الحيوان؛ والحقّ أنّ تشومسكي يرى تميُّزَ الإنسان عن غيرهِ من المخلوقاتِ ليس في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 14

اللغة حَسْبُ، بل يُنادي دائمًا بضرورة حضور هذا التميّز في مجالات العلم والحكم والسياسة؛ ومن هنا فإنّ فكرة التميُّز هذه تُعَدُّ جامعةً لفلسفة تشومسكي اللغويّةِ والسياسيّة[23].

إنّ هجومَ تشومسكي على البنيويّة والسلوكيّة لم يكن هدّامًا فقط، بل كان مشفوعًا بتقديمه لنظريّته الجديدة في اللغة، الّتي يُصطلَحُ عليها بالنظريّة النَّحويّة التوليديّة، وكانتأوسع نظريّة شرح فيها تشومسكي نظرته إلى طبيعة اللغة ومنهج دراستها وأساليب اكتسابها، وفي هذه النظريّة خالفَ تشومسكي البنيويّين والسلوكيّين؛ إذ رأى ضرورة التفريق بين البنية السطحيّة والبنية العميقة في التحليل اللغويّ، كما رأى ضرورة التفريق بين الكفاية اللغويّة والأداء في اكتساب اللغة، إضافةً إلى تأكيده الجانبَ الإبداعيّ في اكتساب اللغة واستعمالها، وأهمّ من ذلك كلّه أنّه رأى ضرورة الاعتماد على المبادئ اللغويّة العامّة التي تمثّلت في القواعد الكليّة التي قرّرَها هوَ نفسُه، وغير ذلك.

رأى تشومسكي أنّ اللغة نظام فطريّ كامن في عقل الإنسان منذ الولادة، يتحكّم فيه جهازٌ وهميّ أطلق عليه جهاز "اكتساب اللغة"؛ وهو الجهاز الذي يستطيع الإنسان بواسطته، ومن خلال العدد المحدود من الجمل التي سمعها بلغته، أن يُنتج عددًا غيرَ محدود من الجمل التي لم يسمعها من قبل، وأن يحكم بالصّحة والخطأ على ما يسمعه منها. وهذا الإنسان قادرٌ على تحويل هذا المعنى العميق في ذهنه إلى أشكال سطحيّة مفهومة من خلال قواعدَ تحويليّةٍ توليديّة، وهي قواعد فصّلَها تشومسكي وذكر شروطها وأنواعها في نظريّته التوليديّة التحويليّة.

إنّ قناعات تشومسكي تتمثّلُ في اعتقاده ضرورة التركيز في وصف اللغة على الجانب العقليّ المعرفيّ؛ أي وصف القواعد المحدودة، التي تُنتجُ جملًا غيرَ محدودة، والعوامل التي تتحكّم في ذلك، وعدم الاقتصار على وصف البناء السطحيّ للغة؛ فالكفاءة اللغويّة أولى بالدراسة والتحليل من الأداء اللغويّ.

لم يقتصر تشومسكي على آرائه في النظريّة التوليديّة التحويليّة، بل طوّرهَا في نظريّة أخرى عام 1965، أسماها النظريّةَ المعياريّة، وهي مشروحةٌ بكتابه المُسمّى بـ"جوانب من النظريّة النَّحويّة"؛ وقد ركّز تشومسكي في هذه النظريّة على التراكيب اللغويّة، وقصد منها إلى أن يشيرَ إلى أنّ هناكَ معانيَ دَلاليّةً تُمثّلُ الأبنية العميقة لدى الإنسان، في مقابل الأبنية السطحيّة التي هي التراكيب، وشرحَ تشومسكي في هذه النظريّة المقصودَ بالكفاية اللغويّة التي تعني المعرفة الضمنيّة بقواعد اللغة، وفرّقَ بينها وبين الأداء اللغويّ الذي يعني الاستخدامَ الفعليَّ للغة، وفي هذه النظريّة كشفَ تشومسكي عن آراءٍ كثيرةٍ فيما يخُصُّ اكتسابَ اللغة ومراحل النموّ اللغويّ لدى الإنسان.

ولقد أسمى العصيلي هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال؛ والحقّ أنّ هذه تسميةٌ تُناسبُ الطبيعة التاريخيّة لتطوّر علم اللغة النفسيّ؛ حيث يرى جون ليونز في كتابه عن نظرية تشومسكي في اللغة،

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

أنَّ مصطلح "علم اللغة النفسيّ" يدينُ بوجودِه التاريخيّ إلى نظريّاتِ تشومسكي؛ حيثُ أفادَ علماءُ اللغة وعلماءُ النفس على حدٍّ سواء من نظريّاته هذه في مجال الاكتسابِ اللغويّ والتعلمِ إفادةً عظيمة؛ فكانت نظريّة تشومسكي عن الْمَلَكَةَ الفطريّة للغة عند الأطفال بمثابةِ هدمٍ لكثيرٍ من النظريّات القديمة التي كانت تقوم على فكرة السّلوك والتلقين والتقليد في اكتساب اللغة[24].

5- المرحلة العلميّة المعرفيّة

بعد صُدور نظريّات تشومسكي السّالفة الذكر، ضجَّ العالَمُ اللغويُّ بهذهِ النظريّات قَبولًا ورفضًا ومناقشة، وأخذَت مرحلةٌ جديدةٌ من مراحل علم اللغة النفسيّ بالبروز، وقد ركّزت هذه المرحلة على أنّها أخذت بمعطيات العِلم الحديث في الدراسة النفسيّة للغة، فركّزت على الناحية النفسيّة من خلال دراسة استراتيجيات الأداء اللغويّ الذي يُفترَضُ أنّهُ يعكسُ القدرة اللغويّة، وبذلك فإنّ هذه المرحلة تحلّلت من دراسة الكفاية اللغويّة دراسةً وصفيّةً عقلانيّةً محضةً، وجنَحَت إلى الأداء اللغويّ الذي يتوفّرُ على إمكانيّة الوصف الدقيق لمفهوم القدرة اللغويّة، الذي هو مفهوم الكفاية اللغويّة.

إنّ إفادة هذه المرحلة من منجزات تشومسكي في مجال علم اللغة النفسيّ لم تجعلها تلتزم طويلًا بنظريّته التوليديّة والتحويليّة ولا بالنظريّة الفطريّة، بل رفضت الاقتصار على نظريّة واحدة في تفسير السّلوك اللغويّ، وكانوا معرفيّين حقًّا إذ راوا أنّ للباحث أن يختار من آراء اللغويين والاجتماعيين والنفسيين والفلاسفة ما يخدمُ المَيدان، ويفسِّرُ السلوكَ اللغويّ تفسيرًا مقبولًا.

لقد تميّزت هذه المرحلةُ كذلك بأنّها أفادت إفادةً جمّةً من العلوم الحديثة، لا سيّما علمِ الحاسوب الّذي بُنِيَ على أساسٍ من بنية العقل البشريّ ووظائفه؛ فزاد التفاعلُ بين علم اللغة النفسيّ وعلم النفس المعرفيّبزيادة الاهتمام بدراسة العمليات العقليّة التي تحدث في أثناء فهم الكلام وإنتاجه، وظهرت أهميّةُ ذلك في تفسير اكتساب اللغة وتعلّمها، وهذا الذي فتحَ آفاقًا جديدة في البحث عن أجزاء الدّماغ وتقسيماته ووظائفه، والبحث عن مراكز اللغة فيه.

مِمّا تميّزت به المرحلةُ العلميّةُ المعرفيّةُ كذلك، أنّها وسّعَت مداخلَ دراسةَ اللغةِ على نحوٍ غير مسبوق؛ فبدلًا من التركيز على النّحو والتراكيب الذي كان سائدًا في السيتينيات عند تشومسكي، بدأ الاهتمام بفرعِ الدّلالة (المعنى) يزدادُ ويتّضح؛ فبدأ العلماء يهتمّون بدراسة كيفيّة إيصال الرّسالة من المتكلّم إلى السّامع، وكيفيّة ترجمة السّامع لها، وكذلك بدؤوا يتحدّثون عن أهميّة المعاني الرمزيّة التداوليّة، وعلاقة اللغة بالسّياق وأحوال كلٍّ من المتحدِّث والسّامع.

ولعلَّ جزءاً من التطوّرات الكبيرة التي أثبتت نجاعة علم اللغة النفسيّ في هذه المرحلة، هو أنّه بدأَ يستفيدُ في مجالاته التطبيقيّة المتعلّقة بتعلُّم اللغة واكتسابها؛ فكان لعلم نفس القراءة دور

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 16

كبيرٌ في الكشف عن العمليات النفسيّة العقليّة التي تحدُثُ لدى القارئ في أثناء عمليّة القراءة، وكانت نتائج هذه البحوث مَيدانًا خصبًا ورافدًا مهمًّا للبحث في اكتساب اللغة وتعلّمها وتعليمها، بغضّ النظر عن كونها لغةً أُمًّا أو لغةً ثانية.

أخيرًا، علينا أن نُقرّر معَ جلال شمس الدين أنّ علمَ اللغة النفسيّ، وبالرّغم من حداثةِ سنِّه، حقّقَ نجاحاتٍ مُبهرةً في المجال التطبيقيّ، خاصّةً فيما يخصّ تعلّم اللغة واكتسابها وصعوبات التعلُّم؛ وذلك لأسبابٍ كثيرةٍ على رأسِها أنّ هذا العلمَ بدأَ من حيثُ انتهى علم النفس اللغويّ، وكذلك لتوفُّرِ الكثيرِ من النظريّاتِ والظواهر اللغويّة المتراكمة عِبر السّنين أمامه لدراستها، بالإضافةِ إلى توافُرِ أعدادٍ كبيرةٍ من الباحثين الّذينَ اضطلعوا بهذا العلم ونهضوا به، لا سيّما في الولايات المتحدة الأمريكيّة.

- مجالات علم اللغة النفسيّ

لعلّ فيما قدّمناهُ من تتبُّعٍ ومناقشةٍ لنشأة علم اللغة النفسيّ وتطوّره حتى استوائِهِ علمًا مستقلًّا على يد تشومسكي ومَن تَلَوْهُ من العلماء، قد أحطنا علمًا بكثيرٍ من المجالاتِ الّتي تُعَدُّ مَيدانًا خصبًا لهذا الفرع من فروع المعرفة اللغويّة، غيرَ أنّنا نازعونَ، بحكم ما يقتضيه المنهج العلميّ، إلى ضرورةِ الحديثِ عن مجالات علم اللغة النفسيّ حديثًا مُفصّلًا، وذلكَ في سبيلِ الولوجِ إلى مناقشة أهمّ القضايا المطروحة في هذا العلم.

وقد مرّ بنا أنّ سكوفل[25] قد وضعَ أسئلةً أربعةً تتعلّقُ بأهداف علم اللغة النفسيّ، وهي الإجابة عن سؤال اكتساب اللغةِ، ثمّ عن سؤال إنتاجها، ثمّ عن سؤال فهمِها، وأخيرًا عن سؤال فقدِها، غيرَ أنّنا نستطيعُ التفرُّعَ من هذه الأسئلة إلى أسئلةٍ أخرى كثيرة، حول الوقوف على القواعد العقليّة الكامنة وراء العمليّات التواصليّة، وحول المشكلات التي تؤثرُ في اكتساب اللغة وفهمها واستعمالها، وغير ذلك. ونستطيعُ هنا أن ننطلقَ من هذه الأسئلة التي طرحها سكوفل، لنُحدِّدَ مجموعةً من المجالات التي يُعنى بها علم اللغة النفسيّ، حدّدها الدكتور العصيلي فيما يأتي من نقاط:

فهم اللغة؛ ويُركِّزُ علم اللغة النفسيّ في هذا المجال على الدراسة التفصيليّة للعمليّات العصبيّة والعقليّة المُستخدَمة في فهم اللغة؛ كاستقبال الرّسالة اللغويّة، وتعرُّفها، وتحديد معنى كلماتها، وفهم جملها بعد تحليلها تحليلًا نحويًّا وصرفيًّا، وغير ذلك من العمليّات التي تُفضي إلى فهم الفِعل اللغويّ واستيعابه استيعابًا مُمكِنًا.

استعمال اللغة؛ ويُركِّزُ علم اللغة النفسيّ في هذا المجال على إنتاج الكلام بدءًا بالعمليّاتِ النفسيّة التي تسبق الكلام، ثمّ العملياتِ التي تنتج الكلام فسيولوجيًّا، وكذلك يُتَناوَلُ في هذا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

المجال الوسطُ الفيزيائيُّ الناقلُ للكلام حتى وصوله إلى أذن السّامع، إضافةً إلى ما يحدث من مشكلات في أثناء انتقال الرّسالة.

اكتساب اللغة؛ ويُركِّزُ علم اللغة النفسيّ في هذا المجال على اكتساب اللغة بغضّ النظر عن كونها لغةً أولى أو أجنبيّةً ثانية، ويتصلُ بهذا الموضوع موضوعُ آخرُ هو الثنائيّة اللغويّة أو التعدديّة اللغويّة. وغالبًا ما يُركِّزُ علم اللغة النفسيّ هُنا على اكتسابِ الأطفالِ للغاتِهم الأُمّ، والحقُّ أنّ هذا المجالَ يُسيطرُ على الدراسات اللغويّة النفسيّة منذ أواخر العشرينيّات؛ لمدى أهميّته في المجالات التطبيقيّة على الأطفال وصعوبات التعلُّم التي تواجهُهُم في اكتساب اللغة.

العمليّات التواصليّة؛ وهُنا يجري التركيز على ما ترتبطُ به هذه العمليّاتُ من نواحٍ فيسيولوجيّة وفيزيائيّة وسمعيّة وعصبيّة، والعوامل المؤثرة في ذلك، بغضّ النظرِ عن كونِها عواملَ داخليّةً أو خارجيّة.

المشكلات والاضطرابات اللغويّة؛ وهذا يتّصلُ بما قُلناه عن إنتاج اللغة واستعمالها أعلاه، وهُنا يتمّ التركيز على عيوب النطق الخَلقيّة، أو العيوب التي تنجم عن اختلال وظيفة من وظائف جهاز النّطق لدى الإنسان، أو اختلال الأعصاب والأجهزة في مراكز اللغة في الدّماغ.

العمليّات النفسيّة في أثناء القراءة؛ وهو ما أُطلِقَ عليه بعلم نفس القراءة، وهو ما يتصلُ نوعًا ما بقضيّة فهم اللغة المُشارِ إليها أعلاه.

ولا شكَّ في أنّ هناكَ مجالاتٍ أخرى يُعنى بها علم اللغة النفسيّ، لكنّها تتماسّ معَ فروعٍ أخرى من فروع المعرفة الإنسانيّة؛ فالنفسيّون يُعنَون بقضايا من مثل الذكاء والذاكرة واضطرابات النّطق وغيرها، بالإضافة إلى اهتمام آخرينَ بالذكاء الصّناعيّ، كذلك الحال معَ لغة الإشارة التي يستعملُها الصُمُّ من حيثُ الاستعمالُ والاكتسابُ والتقعيد، وما يتعلّق بذلك من قضايا ومشكلات لغويّة ونفسيّة واجتماعيّة.

إنّ الحديث عن مجالات علم اللغة النفسيّ ينبغي أن يُربَط بما قدّمناهُ من أنّ هذا العلم فرعٌ من فروع علم اللغة التطبيقيّ، ولذلك فإنّ مجالاتِهِ التطبيقيّةَ تفوق مجالاتِهِ النظريّة، ومن هذه الأهدافِ التطبيقيّةِ كان تصميم برامج التخاطب معَ الكومبيوتر لإجراء العمليّات المختلفة التي تبدأ برأي جلال شمس الدين من حجز تذاكر الطائرات إلى سائر الأهداف الأخرى التي تنبأَ أنّها ستصلُ إلى مَدَياتٍ أبعدَ ممّا يتصورُه البشر، وقد رأينا نتائج ذلك جليّةً؛ حيث إنّ تطوّر علم الحاسوب ولغات البرمجة أدّى إلى انتقال العالَم في عصرنا إلى حِقبةٍ جديدةٍ مختلفةٍ عن كلّ حِقبةٍ سابقة؛ وهي الحِقبةُ التي انفجرت فيها المعلومات وظهر فيها الإنترنت الذي جعل العالَم قريةً صغيرة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 18

أخيرًا، نستطيعُ أن نخلُصَ ممّا قدّمناهُ إلى أنّ علم اللغة النفسيّ علمٌ حديثٌ كانت إرهاصاتُه منذ القرن التاسع عشر معَ تطوّر علم النفس وظهور مدارسه وقيامه على التجريب، ثمّ أخذ هذا العلمُ بالتطوّر والنهوض حتى استقلّ معَ تشومسكي الذي قدّمَ غيرَ نظريّةٍ ساعدت على فهم طبيعة اللغة العقليّة والنفسيّة والعمليّات التي تساعد في فهمها واكتسابها وإنتاجها، وصار لهذا العلمِ مجالاتٌ كثيرةٌ وثرّةٌ يُعنى بها. وسنجولُ في صفحات لاحقة في قضايا علم اللغة النفسيّ التي أثارَها اهتمامُهُ بالمجالات التي أسلفنا الحديث عنها أعلاه.

الباب الثالث: نماذجُ من قضايا علم اللغة النفسيّ

سبقَ أن تناولَنا في نهاية البابِ الفائتِ أهمَّ المجالاتِ الّتي يُعنى بها علم اللغة النفسيّ، ولا بُدّ أنّ هذه المجالاتِ قد تمخّضَت عنها مجموعةٌ من القضايا التي ناقشَها علماءُ اللغة النفسيّون، وعلى رأسِهِم تشومسكي الذي كانَ واحدًا مِمّن استقلّوا بهذا الفرع من فروع المعرفة اللغويّة كما أسلفنا، وسنحاولُ في هذا الباب، ولضيق المقام، أن نستعرضَ قضيّتين من القضايا الّتي يُعنى بها علمُ اللغة النفسيّ معَ مناقشتهما، مُشيرينَ في نهاية الباب إشارةً سريعةً إلى القضايا الأخرى.

القضيّة الأولى: الأساس البيولوجيّ للغة

واحدٌ من الأسئلة الّتي ألحّت على علماء اللغة النفسيِّين، هو السؤالُ عن التفسير العضويّ البيولوجيّ للغة داخل دماغ الإنسان، وقد أفاد علم اللغة النفسيّ من علم اللغة العصبيّ في هذا المجال؛ حيثُ كان اهتمامُ هذا العِلم مُنصَبًّا على بيان أبنية المُخّ المختلفة مقابل وظائفها اللغويّة، وقد اضطلع ببيانِ المناطق التي تُنتج الكلام داخلَه، والكشف عن الخطط النظميّة والمورفولجيّة للكلام، بالإضافة إلى اهتمامه بالأماكن التي يحدث فيها الفهم ومعالجة الجمل داخل الدّماغ.

لقد كان المصدر الرئيس لملاحظة علماء الأعصاب ومن بعدِهم علماءُ اللغة النفسيّون، هو ملاحظة أنّ هناك ارتباطًا بين الحوادث والصّدمات التي تُصيب المُخَّ وبين حدوث الخلل اللغويّ؛ وبذلك فقد توصّلوا إلى أنّ دماغ الإنسان ينقسمُ إلى أيمنَ وأيسر، وفي الجانب الأيسر قدراتٌ لا توجد في الأيمن؛ فهو الذي توجد به القدرات اللّغويّة التحليليّة، فيما يكون الجزء الأيمن مسؤولًا عن الموسيقى والنماذج المرئيّة المُعقّدة، وتوصّل كذلك علماءُ الأعصاب إلى وجود أبنية مُخيّة مسؤولة عن مراكز اللّغة؛ كاللحاء الذي يُعَدُّ مسؤولًا عن الحركة الإراديّة للسان والفكّ والبلعوم التي هي مراكز مهمّة في إنتاج اللغة عضليًّا، وفي هذا اللحاء توجد منطقة "بروكا" الموجودة في النصف الأيسر، التي ينجمُ عن إصابتها اختلالٌ في اللغة يتمثّلُ في عدم القدرة على النظم والتركيب، ومقابل منطقة بروكا توجد منطقة اسمُها "فيرنكي" التي إن اختلّت فلا ينجمُ عن ذلك خللٌ في التركيب اللغويّ ولا في النّظم، إنّما ينشأ الخلل في القدرة على التحدّث بكلام مُفيد ذي

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

معنًى؛ لذلك فإنّ المصابينَ بهذا الجزء من الدّماغ يُصدرون جملًا غيرَ ذاتِ معنًى أو غيرَ مناسبة للسّياق الذي هم فيه.

إنّ الحديث عن هذه القضيّة يطولُ، وفيه خلافاتٌ طويلةٌ تتصلُ في مدى إمكانيّة الحكم على اللغة التي يتحدّثها الأصحّاء من خلال مقارنتها بلغة لأشخاص مرضى ومصابين في عقولهم، لكنّ العالِمة النفسيّة اللغويّة كورتس تصلُ إلى نتائجَ متوسّطة في مجال الأساس البيولوجيّ للغة، تتلخّص فيما يأتي:

- وجود أساس عصبيّ خاصّ للمقدرة اللغويّة عند الإنسان.
- هناك درجة من الإمكانيّة الفطريّة في اللغة.
- يرتبط تطوّر اللغة بجدول زمنيّ للنضج تتطلبه الممارسة الطبيعيّة للغة[26].

2- القضية الثانية: الاكتساب اللغويّ عند الطفل

إنّ الدراسة المعروفة بدراسة الاكتساب اللغويّ في مجال علم اللغة النفسيّ، هي تلك التي تُعنى بمعالجة المسائل النفسيّة التي يتضمّنها استعمال اللغة، وتتناول العلاقاتِ النفسيّةِ القائمة بين حاجات التعبير والتواصل عند الأفراد، وبين الوسائل اللغويّة التي توفّرُها اللغة لإشباع هذه الحاجات، ونستطيعُ أن نقولَ باختصارٍ إنّ هذه القضيّة في مجال علم اللغة النفسيّ تبحث في المسار العقليّ القائم ضمن اكتساب اللغة واستعمالِه، ونحن هُنا سنركّز على قضيّة اكتساب الطفل للغته الأُمّ، وليس على قضيّة اكتساب اللغة الثانية.

أدرجت المدرسة السلوكيّةُ، التي يتزعمُها سكنر، نظريّةَ الاكتساب اللغويّ في إطار النظريات السلوكيّة في علم النفس؛ فمن وجهة نظرهم، يكتسب الطفل معاني الكلمات وَفق مسار تشريطيّ، بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقترانها بالكلمة التي يُتَلفَّظُ بها؛ فالكلمة تُلفَظ بشكلٍ عام في حضور شيءٍ معيَّن، ويثير الشيءُ استجابة معيّنة تؤسّس علاقةً ارتباطيّة بين الكلمة والشيء، وهي علاقةٌ شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الطعام ورنين الشّوكة الرنّانة في تجارب "بافلوف". فالكلمات تؤدّي وظيفتها الدلاليّة فيما يتعلّقبإثارة الاستجابات كما تفعل بالذات الأشياءُ التي تُشكّلُ الكلماتُ بديلا عنها، وحين يتعلّم الطفل الترتيب الصحيح للكلمات في الجمل، يكون قد اكتسب القواعد التركيبيّة.

تجدرُ الإشارة هنا، إلى أنّ سكنريَعُدُّ اللغة كناية عن مهارة تنمو لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتمّ تدعيمها عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تُقدَّم المكافأة. وبإمكان النتائج المتأتّية من المثيرات أن تؤدّي إمّا إلى زيادة الاستجابة؛ أي تعزيزِها، وإمّا إلى نقصانها؛ أي

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 20

معاقبتِها؛ فالمثيراتُ التي تؤدّي إلى زيادة الاستجابة يطلق عليها اسم المعزّزات الإيجابيّة، في حين أنّه يطلق على المثيرات التي تمنعها الاستجابات أو تلغيها اسم المعزّزات السلبيّة.

بذهابنا إلى المدرسة المعرفيّة، فإنّنا نجد الاهتمام الأساسيّ لدى المعرفيّين يرتبط بالتطوّر المعرفيّ؛ فعالم النفس السويسريّ "جان بياجيه" حين يبحث في اللغة، إنّما يبحث فيها عمّا يكشف عن سِمات التفكير في مراحله المتعاقبة؛ مِنْ ثَمَّ فإنّ الطفل ينمو معرفيًا، وينتقل في هذا النموّ من المعرفة الصّوريّة إلى المعرفة الإجرائيّة، ويلاحظ بياجيه أنّ الطفل يمرّ بأربع مراحلَ خلال نموه المعرفيّ؛ المرحلة الحسيّة الحركيّة التي تمتدّ حتى السنة الثانية من العمر، ويدرك فيها الأطفال استمراريّة الأشياء وانتظامها في العالَم الفيزيائيّ المحسوس من خلال المسك والرّضاعة والنّظر إلى الأشياء ورميها بعيدًا، والمرحلة ما قبل الإجرائيّة التي تمتدّ حتى السّنة السّابعة، وفيها يبدأ الأطفال بإدراك الأشياء من خلال صورها الرمزيّة ويصير بإمكانهم أن يعوا أكثرَ فأكثرَ تلك الأشياء التي عرفوها في المرحلة السابقة، كأن يفسّروا كيفيّة عمل الألعاب، وفي هذه المرحلة يكتسب الأطفال قدرةً أكبرَ على التعبير بوساطة الرّمز والإيحاءات الجسديّة والأصوات اللغويّة والكلمات، والمرحلة الإجرائيّة المحسوسة، التي تمتدّ حتى سِنّ الثانيةَ عشرة، وفيها يطوّر الطفل قدرته على التفكير الاستدلاليّ، وأخيرًا هناك المرحلة الإجرائيّة الشكليّة التي تبدأ في سِنّ الثالثةَ عشرة، وفيها يكون بمقدار الأطفال أن يقوموا بالاستدلالات من خلال الاستدلالات الأخرى.

من المراحل السابقة الذكر، نجد أنّ المعرفيّين قد رأَوْا أن اللغة لا تولّد بحدّ ذاتها العمليات الفكريّة، بل على العكس من ذلك، فإنّه لا يمكن استعمالُها الاستعمالَ الكامل ما لم تتكوّن العملياتُ الفكريّة؛ وذلك لأنّ العملياتِ الفكريّةَ هي التي تسمح باستغلال اللغة بكلّ قدراتها التمييزيّة. وحتى في المراحل النهائيّة للتطوّر المعرفيّ فإنّ اللغة شرط ضروريّ لاكتمال هذه المراحل، إلّا أنّها غير كافية، وهكذا فإنّ اللغة خاضعة للجانب المعرفيّ.

وبالانتقال من المدرسة المعرفيّة إلى البيولوجيّين اللغويّين، وعلى رأسهم لينبرغ، صاحب كتاب "الأسس البيولوجيّة للغة"، فإنّه يرى أنّه لا توجد أدلّة على حصول أيّ تعليم منظّم للغة، مِن ثَمّ فإنّ الطفل يكون مُهَيَأً بيولوجيًّا لأن يكتسب اللغة خلال مراحل نموّه الطبيعيّ، وهنا يؤكّد حقيقة أنّ اللغة تُكتسب على نحوٍ طبيعيّ ولا تُتَعَلَّم، ومِن ثَمّ فإنّ الدّماغ البشريّ يكون مُهَيَأً لاكتساب اللغة ما بين السنتين الثانية والعاشرة من عمر الطفل. وكذلك يؤكّد لينبرغ أنّ الظاهرة اللغويّة هي شكل عضويّ مرتبط بالتطوّرات الفكريّة والذهنيّة المتعلّقة بالإنسان وحده، ولذلك فإنّ الهدف الأوّل والأخير للبحث البيولوجيّ اللغويّ هو دراسة العلاقات القائمة بين الوظيفة اللغويّة عند الإنسان والوظائف الأخرى في الدّماغ، وهذا ما يؤكّد أنّ قواعد اللغة في الدّماغ متداخلة ومتشابكة معَ فعاليات بيولوجيّة أخرى[27].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

أمّا في البحث اللسانيّ المَحض، فإنّ من الخير أن نذكر ما انتهى إليه تشومسكي، مؤسّس النظريّة التوليديّة التحويليّة، الذي انطلق في تحليله للاكتساب اللغويّ عند الطفل من الملاحظات الآتية:

- يكتسب كلّ طفل سويّ اللغة دون القيام بأيّ مجهود يُذكر، ومن خلال تعرُّض شفاف للغة في محيطه، ودون أن يتدرّج عبر تمارين مخصّصة؛ فعملُ الطفل في الاكتساب اللغويّ ذاتيُّ خلّاق تنبغي دراسته من حيث هو خاصيّة إنسانيّة مميّزة.
- إنّ كلام المحيط الذي يسمعه الطفل من حوله لا يتشكّل من جمل أصوليّة كاملة. فهو يحتوي، في الحقيقة، على نسبة كبيرة من الجمل الناقصة التي تنحرف عن الأصول اللغويّة، كما أنّه يشتمل على عددٍ متناهٍ من الجمل، في حين أنّ الطفل حين يكتسب لغتهفإنّه يكتسب "كفاية" لغويّة فيها؛ أي معرفة ضمنيّة بقواعدها، التي تتيح إنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل المتجدّدة بشكل دائم، والحكم على أصوليتها بعد تفهّمها.
- إنّ الطفل الذي اكتسب اللغة يكون قد نمى في ذاته تصوُّر داخليّ لتنظيم قواعد بالغة التعقيد، يحدّد كيفيّة تركيب الجمل واستعمالها وتفهّمها، ولا يكتسب الطفل الكفاية اللغويّة فقط، بل يكتسب في حقيقة الأمر محتوى الكلام كحقيقة بحدّ ذاتها، ويمتلك تَقَنِيّة التواصل.
- ينبغي ألا تتعدّى خصائص اللغة المكتسبة قدرات الطفل الذهنيّة على استيعابها وإلّا تعذّر عليه اكتسابها. هذا معَ العلم أنّ اللغة المكتسبة تنظيم لغويّ غنيّ ومعقّد، ولا يمكن تحديده عبر الظواهر اللغويّة المجزّأة.

تسلّط هذه الملاحظات أضواء جديدة على عمليّة اكتساب اللغة عند الطفل؛ إذ تجعل منه في الواقع الموضوعَ الأساسيَّ لدراسة الاكتساب؛ فالطفل كائن إنسانيّ، يتوصّل خلال مدّة زمنيّة قصيرة نسبيًّا إلى اكتساب تنظيمٍ قواعديٍّ بالغ التعقيد يؤهّله لتكلّم لغته، ممّا يعطي الانطباع بأنّ ذهنه مُهَيَّأٌ لإتمام عمليّة التكلّم بشكل من الأشكال. وهذا الانطباع، يختلف بطبيعة الحال، عن التفسير الذي يعطيه سكنر في إطار مذهبه السلوكيّ، ولذلك فإنّ تشومسكي يركّز على القدرة الفطريّة لدى الطفل، التي تجعله إنسانًا متفرّدًا بإنسانيّته عن أن يكون شبيهًا بأيّ شيءٍ آخر[28].

انتهاءً، تجدر الإشارة إلى أنّ القضيّتين اللّتين تناولناهما في أعلاه، ليستا سوى اثنتين من مجموعة ضخمة من القضايا التي شكّلت جدلًا طويلًا دائرًا في إطار علم اللغة النفسيّ، ومن القضايا المهمّة الأخرى التي يدرسها هذا العلم: قضيّة معالجة الكلام وإدراكه وفهمه، وقضية التذكّر والنسيان في اللغة، وقضيّة إنشاء المفاهيم داخل اللغة، وقضيّة ارتباط اللغة بالفكر، وقضية القدرات اللغويّة الخاصّة، والقدرات اللغويّة المختلفة بين الإنسان وبعض الحيوانات كالشامبنزي، وغيرها من القضايا ذات الأهميّة بالخصوص.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 22

خاتمة

بعدَ هذا التّطوافِ الّذي أدّاهُ هذا البحثُ في علم اللغة النفسيّ من حيثُ نشأتُهُ ومناهجُهُ وقضاياهُ، نستطيعُ أن نخلُصَ إلى مجموعةٍ من النتائجِ ذاتِ الأهميّة، هي:

- لقد مرّ علمُ اللغة العامّ، منذُ دي سوسير وقبلَه، بمجموعةٍ من المراحلِ المهمّة والفارقة، وممّا انتهى إليه هذا العلمُ أنهُ استطاعَ توليدَ مجموعةٍ من العلوم المتلاقحة معَ علوم المعرفة الإنسانيّة الأخرى، ومن ضمنها علم اللغة النفسيّ الذي كان من نتاج تلاقي علم اللغة معَ علم النفس في خنادقَ معرفيّةٍ واحدة.
- إنّ علم اللغة النفسيّ علمٌ حديثٌ تبلوَرَ في أوائل الستّينيّات من القرن العشرين بعد مروره بمجموعة من المراحل والمخاضات العسيرة، وهكذا فقد كان هذا الفرعُ من فروعِ اللغة مندرجًا ضمن فروع المعرفةِ اللغويّة التطبيقيّة لا النظريّة على نحوٍ أساسيّ، وذلك لكثرة استعمالاته الإمبريقيّة؛ نظرًا إلى أنّه منبثقٌ عن علم النفس ومنصهر وإيّاه.
- لقد تمظهَرَ علم اللغة الفسيّ في غير دراسةٍ من الدراسات العربيّة القديمة، وممّن كانت لهم لفتاتٌ لغويّة نفسيّة قيّمة: الجاحظ، وابن خلدون، والزمخشري، وابن فارس، وغيرهم.
- لقد كانت مرحلة استقلال علم اللغة النفسيّ بشكلٍ أساسيّ جائيةً على يد العالِم اللغويّ الأمريكيّ نعوم تشومسكي، ويدينُ مصطلح "علم اللغة النفسي" بظهوره والتعريجات عليه إلى جهود هذا العالِم، وبعد تشومسكي بدأت تترى الدراسات اللغويّة النفسيّة التي تُشكّلُ مرحلةَ استقلاله واستوائه.
- يحتفرُ علمُ اللغة النفسيّ لنفسه مكانًا في غيرِ مجالٍ من المجالات اللغويّة المهمّة، فهو يبحث في فهم اللغة، واستعمالها، وإنتاجها، واكتسابها، والعمليات التواصليّة، والمشكلات اللغويّة والاضطرابات التي تحول دون استخدام اللغة، وغير ذلك.
- ينبثقُ عن مجالات علم اللغة النفسيّ المتعدّدة أنّه صبّ جهدَه على مجموعةٍ من القضايا؛ كأساس اللغة البيولوجي، وكيفيّة استخدام الطفل لها، ومعالجة الكلام والقدرات اللغويّة، وغيرها.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

الهوامش

1) إبراهيم ملحم، إشكاليّة المصطلح في الخطاب اللغويّ والنقديّ، مقالة في مجلّة "آفاق الثقافة والتراث"، الإمارات، عدد 33، ص92.

2) انظر: عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العامّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 6، 1993، ص6.

3) انظر: ر.هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 227، ص288.

4) انظر: المصدر نفسه، ص289.

5) نان رانتر وجين جليسون، علم اللغة النفسيّ، ترجمة: هند المهيني، مكتبة آفاق، الكويت، 2012، ص27.

6) انظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، 1997، ص129.

7) عبد العزيز العصيلي، علم اللغة النفسي، عمادة البحث العلميّ/ جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض، 2006، ص18.

8) شارل بوتون، اللسانيات التطبيقيّة، ترجمة: قاسم المقداد، محمّد رياض المصريّ، دار الوسيم، دمشق، ص8.

9) جلال شمس الدين، علم اللغة النفسيّ مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج1، ص11.

10) توماس سكوفل، علم اللغة النفسيّ، ترجمة: عبدالرّحمن العبدان، جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز، الرّياض، ص16.

11) عبدالعزيز العصيلي، علم اللغة النفسيّ، عمادة البحث العلميّ/ جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض، 2006، ص29.

12) عبدالعزيز العصيلي، علم اللغة النفسي، عمادة البحث العلميّ/ جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض، 2006، ص29.

13) المصدر نفسه، ص30.

14) جلال شمس الدين، علم اللغة النفسيّ مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج1، ص9.

15) جاسم علي جاسم، علم اللغة النفسيّ في التراث العربيّ، بحث في المجلّة الإلكترونيّة للجامعة الإسلاميّة، المدينة، السعوديّة، ع154، ص516.

16) المصدر نفسه، ص516.

17) المصدر نفسه، ص522.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3 24

18) اعتمدنا في تحرير هذه المراحل على مناقشة ما كتبه الدكتور العصيلي في كتابه "علم اللغة النفسيّ".

19) انظر: محمود السّعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النهضة العربيّة، بيروت، ص66.

20) انظر: المصدر نفسه، ص346.

21) انظر: مصطفى التوني، المدخل السّلوكيّ لدراسة اللغة، جامعة عين شمس، 1989، رسالة 64، ص346.

22) انظر: جلال شمس الدين، علم اللغة النفسيّ مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج1، ص57.

23) انظر: جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللغويّة، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1985، ص37.

24) انظر: جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللغويّة، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1985، ص33.

25) انظر: جلال شمس الدين، علم اللغة النفسيّ مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج1، ص9.

26) راجع أكثر حول هذه القضيّة: جلال شمس الدين، علم اللغة النفسيّ مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج2، ص21.

27) راجع أكثر حول هذه القضيّة: ميشال زكريا، قضايا ألسنيّة تطبيقيّة، دار العلم للملايين، ط1، 1993، ص71-99.

المصادر والمراجع

ملحم، إبراهيم. (د.ت). إشكاليّة المصطلح في الخطاب اللغويّ والنقديّ، **مجلّة آفاق الثقافة والتراث**، الإمارات، عدد33.

سكوفل، توماس. (د.ت). **علم اللغة النفسيّ**، ترجمة: عبدالرّحمن العبدان، جامعة الملك سعود بن عبد العزيز، الرياض.

جاسم، علي جاسم. (د.ت). علم اللغة النفسيّ في التراث العربيّ، **المجلّة الإلكترونيّة للجامعة الإسلاميّة**، المدينة، السعوديّة، ع154.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 20 [2021], Iss. 2, Art. 3

شمس الدين، جلال. (د.ت). **علم اللغة النفسيّ: مناهجه ونظرياته وقضاياه**، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، الإسكندريّة، ج1، ج2.

ليونز، جون. (1985). **نظريّة تشومسكي اللغويّة**، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

روبنز، ر.هـ. (د.ت). موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، **سلسلة عالَم المعرفة**، الكويت، عدد227.

بوتون، شارل. (د.ت). **اللسانيات التطبيقيّة**، ترجمة: قاسم المقداد، محمّد رياض المصري، دار الوسيم، دمشق.

شاهين، عبد الصبور. (1993). **في علم اللغة العامّ**، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط6.

العصيلي، عبد العزيز. (2006). **علم اللغة النفسيّ**، عمادة البحث العلميّ/ جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض.

السعران، محمود. (د.ت). **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ**، دار النهضة العربيّة، بيروت.

حجازي، محمود فهمي. (1997). **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنّشر.

التوني، مصطفى. (1989). **المدخل السّلوكيّ لدراسة اللغة**، جامعة عين شمس، رسالة 64.

زكريا، ميشال. (1993). **قضايا ألسنيّة تطبيقيّة**، دار العلم للملايين، ط1.

رانتر، نان وجليسون، جين. (2012). **علم اللغة النفسيّ**، ترجمة: هند المهيني، مكتبة آفاق، الكويت.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol20/iss2/3